نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

(فسر وساء النفس شجوا فربما ... كلفت به من حيث صرت أذمه) .

وارتجلت حين مللت من طول السرى مضمنا ذكر ما أروم له تيسرا وقد أكثر الرفاق عند رؤية ما لم يألفوه من الآفاق تلهفا وتحسرا .

(قلت لما طال النوى عن بلادي ... ولأهل النوى جوى وعويل) .

(هل أرى للفراق آخر عهد ... إن عمر الفراق عمر طويل) .

ثم قلت مضمنا .

(لائمي في ذكر أحباب نأوا ... لا تلم من أضعف الشوق قواه) .

(إن يوما جامعا شملي بهم ... ذاك عيدي ليس لي عيد سواه) .

ثم قلت مضمنا أيضا .

(لك ا من صب أضر به النوى ... وليس له غير اللقاء طبيب) .

(وإن صباحا نلتقي بمسائه ... صباح إلى قلبي المشوق حبيب) .

ثم عدت إلى التصبر بعد إمعان النظر والتدبر .

(وإني لأدري أن في الصبر راحة ... ولكن إنفاقي على الصبر من عمري) .

(فلا تطف نار الشوق بالشوق طالبا ... سلوا فإن الجمر يسعر بالجمر) .

ثم سلكت منهج التفويض والتسليم منشدا قول ابن قطرال المغربي في مقام النصح والتعليم ووجهت القصد إلى سكان الضمير بذلك التكليم .

(إن أيام الرضا معدودة ... والرضا اجمل شيء بالعبيد